

مراسم استقبال السلطان قلع أرسلان الثاني في القسطنطينية عام (٥٥٨هـ/١١٦٢م) دراسة تحليلية

أ.م.د. منال محمد السيد
أستاذ مساعد بكلية الآداب
جامعة بني سويف

ملخص:

تتناول الدراسة مراسم استقبال السلطان قلع أرسلان في القسطنطينية عصر الإمبراطور مانويل كومنين عام (٥٥٨ - ١١٦٢م) بالشرح والتحليل لتوضيح مدى قوة وثراء وعظمة الإمبراطورية البيزنطية، في ذلك الوقت وحرصها على إظهار مكانتها الرفيعة العالية في استقبال ضيوفها من ملوك وسلطين وأمراء. حيث استقبل السلطان السلجوقي قلع أرسلان بحفاوة كبيرة من قبل الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين من لحظة وصوله إلى القسطنطينية ومدى ترحاب وكرم مانويل معه، وما أقيم له من مآدب طعام واحتفالات، وكذلك سباق للخيل بالإضافة إلى الهدايا القيمة الثمينة التي منحها الإمبراطور مانويل للسلطان قلع أرسلان، وما أسفرت عنه هذه الزيارة من عقد معاهدة بين الطرفين والنتائج التي ترتبت عليها لكلا الطرفين البيزنطي والإسلامي. ذلك من خلال المؤرخين لعصر آل كومنين مثل المؤرخ يوحنا كيناموس ونيقيتاس الخونياتي فقد أعطانا كلٌّ منهم وصفاً دقيقاً لهذه الزيارة.

**Welcoming Ceremony of Sultan Kilij Arslan II in
Constantinople (558 A.H. – 1662 A.M.)
An Analytic Study**

The study deals with Welcoming Ceremony of Sultan Kilij Arslan in Constantinople during Emperor Manuel Comnenus in (558 A.H. – 1662 A.M.) through explanation and analysis. This is to clarify the strength, the richness, and the greatness of the Byzantine Empire during that era as well as its keenness to show its high stature in welcoming its guests of kings, sultans, and princes.

The Byzantine Emperor Manuel Comnenus has received the Seljuk Sultan Kilic with great pomp (high hospitality) upon his arrival in Constantinople. Banquets have been prepared, celebrations and horse racing have been held. The Byzantine Emperor Manuel Comnenus has given Sultan Kilic Arslan II valuable and precious gifts.

The visit has resulted in concluding a treaty between the Byzantine and the Islamic parties. This is dated to the historians of the era of Comnenus such as the historian John Cinnamus and Nicetas Choniates. They have accurately described that visit.

اتسمت العلاقة بين سلاجقة الروم والبيزنطيين بأنها علاقة وجود، حيث كون السلاجقة دولة إسلامية كبرى في آسيا الصغرى عاصمتها قونية^(١). ولكن من حسن حظ بيزنطه أنه كانت توجد أيضاً قوة إسلامية أخرى هي دولة الدانشمند في الشمال الشرقي من شبه الجزيرة، وكانت هاتان الدولتان الإسلاميتان في تنافس وعداء وحروب، عملت بيزنطه على استغلالها لمصلحتها، واتبعت سياستها المعروفة في تأليب القوى على بعضها البعض^(٢).

هكذا انشغل سلاجقة الروم عن بيزنطة، وقل خطرهم فعلاً وقتذاك، ولكن الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين Manuel Comnenus (١١٤٣-١١٨١ م) وإن كان قد أمن جانب السلاجقة لفترة ما، فإن ذلك لم يدم طويلاً إذ أفسد عليه مشاريعه في هذه الناحية وصول الحملة الصليبية الثانية عام (١١٤٧/٥٥٤٢ م) بزعامة كل من كونراد الثالث Conrad III ملك ألمانيا، ولويس السابع Louis VII ملك فرنسا إلى

(١) جوزيف نسيم: تاريخ الدولة البيزنطية، ٢٠٠٠م، ص ٢٢٠.

(٢) جوزيف نسيم: تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٢٢٠-٢٢١؛ من المعروف أن الإمبراطور إلكسيوس كومنين Alexios Comnena (١٠٨١-١١١٨ م) قد نجح في استعادة جانباً من أملاك الإمبراطورية البيزنطية في آسيا الصغرى، ودفع السلاجقة إلى الوراثة واتخاذهم مدينة قونية عاصمة لهم بدلاً من نيقية. انظر: محمود سعيد عمران: الدولة البيزنطية وحضارتها، ٢٠٢٠، ص ٢٨٠.

- الدانشمند: أسس إمارة الدانشمند الأمير التركماني أحمد غازي عام ١٠٦٣م، وذلك على حساب الممتلكات البيزنطية في كل من كبادوكيا وإماسية وجانجز وقيصرية الجديدة ونيكسار، وخلفه في الحكم ابنه الملك غازي كمشتكين (١٠٨٤-١١٢١ م) الذي وسع ممتلكاته بالاستيلاء على قسطنطيني من الدولة البيزنطية أيضاً، واستمرت دولة بني دانشمند قائمة حتى عام ١١٧٤م. أمال زيان: الإمبراطور إلكسيوس الأول كومنين والحملة الصليبية الأولى في ضوء كتاب الكسياد، القاهرة ٢٠١٠م، ص ١٧٩، هامش (٢).

وعن علاقة السلطان قلق أرسلان بالدانشمند وصراعه معهم، انظر: محمد صالح: سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، طبعة ثانية، ٢٠٠٩م، ص ٩٩-١٠٨م.



القسطنطينية^(١).

وبعد أن فرغ مانويل كومنين من خطر الحملة الصليبية الثانية، تطلع إلى القضاء على السلاجقة في آسيا الصغرى، ولكن مشاكله في الغرب الأوربي شغلته لبعض الوقت عن تنفيذ هذه السياسة، وعندما بدأ يهتم مرة أخرى بأمر آسيا الصغرى كان الوقت قد مضى، وانخدع لبعض الوقت بالسياسة التي اتبعها سلطان سلاجقة الروم قلعج أرسلان الثاني Kilij Arslan II (٥٥١-٥٨٨هـ/١١٥٦-١١٩٣م)^(٢).

(١) جوزيف نسيم: تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٢٢١؛

للمزيد من التفاصيل عن الحملة الصليبية الثانية، انظر: وليم الصوري: الحروب الصليبية، أربعة أجزاء، ج ٣، ترجمة حسن حبشي، القاهرة ١٩٩٤م، ص ٢٦٧-٣٢٠؛ ادواف دويل: رحلة لويس السابع إلى الشرق، ترجمة سهيل زكار، ضمن كتاب الحملتان الأولى والثانية، جزءان، ج ١، طبعة أولى ١٩٨٤م، ص ٤٤٠-٤٤١؛ ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق: عبدالقادر أحمد طليمات، القاهرة د.ت، ص ٢٨٨-٢٨٩؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين، جزءان، دار الجبل، بيروت (د.ت)، ج ١، ص ١٨٤-١٩١؛ ستيفن رانسيان: تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ترجمة نور الدين خليل، (د.ت)، ص ٢٨٧-٣٢٣؛ حامد زيان: تاريخ الحروب الصليبية، ص ٩٠-١٠٠؛ نعيمة محمد إبراهيم: آسيا الصغرى والحروب الصليبية في القرن الثاني عشر الميلادي، دار الأفق، ٢٠١٨م، ص ١٣-١٢٩.

(٢) محمود سعيد عمران: الدولة البيزنطية وحضارتها، ص ٢٨٠.

- قلعج أرسلان الثاني: هو قلعج أرسلان بن مسعود بن قلعج أرسلان بن سليمان بن قتلмыш بن بيغو بن سلجوق بن دقاق، استمرت مدة حكمه ثمانية وثلاثين عامًا، وكان أبًا لاثني عشر ملكًا، تميز بالشجاعة والذكاء، وتمكن من طرد اليونان في عدة مواضع، وعندما تقدمت به السن قسم مملكته بين أبنائه، توفي عام ١١٩٢م. انظر: ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٤، (د.ت)، ص ٢٩٥.

من الجدير بالذكر، إن قلعج أرسلان اتبع سياسة تساعد على الوقوف أمام الشخصيات القومية ومنها الإمبراطور مانويل كومنين، ولهذا لجأ إلى أسلوب المناورة السياسية، منها إجراء الاتصالات واللجوء إلى المفاوضات، وعقد المعاهدات لتحقيق مكاسب على حساب القوى المعاصرة له. للمزيد من التفاصيل عن سياسته انظر: محمد صالح الزبياري: سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، طبعة ثانية ٢٠٠٩م، ص ٩٩-١٠٦.

وقد استغل قلعج أرسلان هذه الفرصة ووجد دولته بعد أن قضى على منافسيه من آل الدانشمند، وأقام بعض التحصينات للمدن القريبة من آسيا الصغرى والقريبة من الحدود البيزنطية، وفي الوقت نفسه اتخذ الإمبراطور مانويل كومنين سياسة دفاعية طوال الفترة من ١١٦٤م - ١١٧٥م اقتصرت على إقامة التحصينات على حدوده وعندما تنبه في النهاية لزيادة الخطر السلجوقي وبدأ هجومه، كان متأخرًا في عمل ذلك^(١).

ولكن ما لبث أن أصبحت العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة السلجوقية ودية لبضع سنين، ففي عام (٥٥٦-٥٥٧هـ/١١٦١-١١٦٢م)، قام السلطان قلعج أرسلان الثاني بزيارة الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين في القسطنطينية^(٢)، وقد استقبل في القصر البيزنطي بحفاوة كبيرة^(٣).

وسوف نتناول الدراسة مراسم استقبال السلطان قلعج أرسلان في القسطنطينية عصر الإمبراطور مانويل كومنين بالشرح والتفصيل لتوضيح مدى قوة وثراء وعظمة الإمبراطورية البيزنطية في ذلك الوقت وحرصها على إظهار مكانتها الرفيعة العالية في استقبال ضيوفها من ملوك وسلاطين وأمرء.

أما عن الدراسات السابقة، فهناك دراسة عن "زيارة السلطان السلجوقي قلعج أرسلان إلى القسطنطينية عام ٥٥٨هـ/١١٦٢م" تناولت باستفاضة العلاقات البيزنطية السلجوقية وأسباب الزيارة، ونتائجها بالتفصيل، ولكنها لم تتناول مراسم الاستقبال ومدى كرم الإمبراطور مانويل مع السلطان قلعج أرسلان، وما أقيم له من مآدب طعام

(١) عمر كمال توفيق: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص ١٩٦٧م، ص ١٤٠.

(٢) حسنين ربيع: دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٢٢٩؛

Vasiliev (A.): The Byzantine Eampire, Madison 1952, vol, 2 p. 27, 428.

(٣) جان كلود سينييه: تاريخ بيزنطة، ترجمة جورج زيناتي، دار الكتب المتحدة، ص ١٠٥؛

Ostrogorsky, G.: The Byzantine State p. 390

وسباق للخيل وما حصل عليه من العديد من الهدايا الفاخرة القيمة^(١).
فقد لعبت المراسم الرسمية في الإمبراطورية البيزنطية دورًا مهمًا وكبيرًا في الحياة السياسية، فكانت مراسم وآداب التعامل تركز بشكل أساسي على استقبال الملوك والأمراء والسفراء، وتنظيم سلوك من يستقبلونهم، فيمكن القول أنه بحلول القرن السادس الميلادي، كانت مراسم البلاط الاحتفالية قد زادت بشكل ملحوظ حتى أنه أصبح من الممكن القول بأنها اهتمت بضرورة أن يتم الاستقبال بشكل مشرف وبمنتهى الكرم وأن يحترم الجميع لأقصى درجة^(٢).

حيث اعتادت الإمبراطورية البيزنطية أن تتبع الوسائل الدبلوماسية في استقبال ضيوفها، وذلك عن طريق إغداق الأموال والهدايا والخلع والألقاب والتقرب، وتحريض بعضهم على بعض. وقد أشارت إلى ذلك الأميرة أنا كومنين في كتابها الكيساد عندما تحدثت عن سياسة والدها الكسيوس كومنين (Alexios Comnena ١٠٨١ - ١١١٨ م) مع زعماء الحملة الصليبية الأولى (١٩٦-١٠٩٩ م/٤٨٩-٤٩٣ هـ)^(٣).

فقد حرصت بيزنطة عند استقبال الأمراء والحكام المجاورين في البلاط البيزنطي وأن تحيظهم بهالة من مظاهر العظمة والفاخرة والترحيب، واستخدام وسائل الترفيه

(١) المتولي السيد تميم: زيارة السلطان السلجوقي قلعج أرسلان الثاني إلى القسطنطينية عام ٥٥٨ هـ/١١٦٢ م المقدمات والنتائج، بحث منشور في وقائع تاريخية، عدد يوليو ٢٠١٩ م.

(٢) منال محمد السيد: معاملة السفراء الدبلوماسيين في العصر البيزنطي الباكر، بحث منشور في كتاب بحوث في تاريخ العصور الوسطى، دار النيل والفرات، طبعة أولى، ٢٠١٨ م، ص ١٧-١٨

Constantine Porphyrogenntos, The Book of Ceremonies, Trans., A. Moffatt and Tall, Conberr, 2012, p. 398 ; Nechaeve, E, Embassies, Negatiations, Gifrs: Systems of East Roman Diplomacy inlate Antiquity, Stuttgart, 2014, pp. 34, 126-127.

(٣) للمزيد من التفاصيل، انظر: أنا كومنين: الكسياد، ترجمة: حسن حبشي، القاهرة ٢٠٠٤ م.

والتسلية.

حيث اعتبرت الدبلوماسية البيزنطية أن هذه السياسة في استقبال ضيوفها ما يحقق لها السيادة على هذه الشعوب، إلا إن ذلك يجب أن يظل في إطار معين لا يتعداه أحد، وكان من الجائز إهداء أردية قريبة الشبه، لكنها ليست مثل الأردية الإمبراطورية تماماً^(١).

وهذه الحقيقة لم يغفلها الإمبراطور قسطنطين السابع Constantine VII (٩١٢-٩٥٩م) وهو يعظ ابنه رومانوس الثاني Romanus II (٩٥٩-٩٦٣م) بقوله: " إذا ما أقدم الخزر والأترك والروس أو غيرهم على طلب ما اعتادوا عليه دوماً، أعني بعض الأردية الإمبراطورية أو التيجان أو الثياب الرسمية، لقاء بعض خدمات يؤدونها فليكن قولك إن هذه الثياب أو التيجان، لم تصنعها يد إنسان، ولا زينتها فنون بشر. بل تُنبئنا قصص التاريخ أن الله عندما اختار قسطنطين العظيم إمبراطوراً، فكان أول إمبراطور مسيحي، أنعم الله عليه بهذه الثياب عن طريق ملائكة، وكذا التيجان، وعهد إليه أن يضعها في الكنيسة المقدسة العظمى، وعلى المنضدة المقدسة حضرت هذه العبادات .. إذا ما سولت لأي إمبراطور نفسه أن يعطي شيئاً من هذه الثياب لغيره، حلت به اللعنة كخضم لله وعدو، استوجب صدور قرار الحرم الكنسي"^(٢).

ويتضح من حديث قسطنطين السابع مدى الإحساس بالتفوق الروماني، والعظمة

(١) رأفت عبد الحميد: قواعد الدبلوماسية البيزنطية، بحث منشور في كتاب بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، طبعة أولى ١٩٩٧م، ص ١٢٥-١٢٦ ؛ Constantine Porphyrogenntos, The Book of Ceremonies, Trans, A. Moffatt and Tall, Conberr, 2012, p. 129.

(٢) Constantine Porphyrogenntos, De Adminst Ramdo Imperio, trans by R. J. H. Jenkins, Budapest 1949. XIII ;

رأفت عبد الحميد: قواعد الدبلوماسية البيزنطية، ص ١٢٧.

الرومانية التي كانت مسيطرة عليهم^(١).

وسوف تعتمد الدراسة في المقام الأول على ما ذكره المؤرخون البيزنطيون المعاصرون لعصر آل كومنين، فنجد المؤرخ البيزنطي يوحنا كيناموس John Cinnamus والذي بدأ كتابه المعروف باسم " أعمال يوحنا ومانويل كومنين " بعصر كل من الإمبراطور يوحنا الثاني John II (١١١٨-١١٤٢م)، والإمبراطور مانويل كومنين، ويعتبر كتاب يوحنا كيناموس هذا كتاب تمجيد وتعظيم للإمبراطورين ولاسيما الإمبراطور مانويل^(٢).

وُلد يوحنا كيناموس حسبما ذكر مرارًا بعد وفاة الإمبراطور جون الثاني في نيسان عام ١١٤٣م/٣٨٥هـ وفي نفس الوقت لا نعرف عن أسرته الشيء الكثير، ويبدو أنه تدرب منذ صغره على أساليب البلاغة، مما يعكس تأثير نفوذ نقفور باسيكلس Nicphor Pasicles عليه، وكان هذا من الخطباء المشهورين، وربما كان أستاذه^(٣). أما عن اتصال يوحنا كيناموس بالقصر الإمبراطوري، فقد ذكر أنه دخل في خدمة الإمبراطور مانويل منذ أن كان صبيًا : " حتى قيل أن أصبح يافعًا رافقت عددًا من حملاته في كل القارتين " ونستخلص من اهتماماته العسكرية ومن المعلومات القليلة الذي نعرفه عن حياته، أنه قضى معظم عمره خلال حقبة حكم مانويل مع الجند^(٤). ومن الملاحظ على كتابات كيناموس أنه كان شخصًا شديد العداوة لللاتين، ونادرًا ماترك فرصة دون أن يهاجمهم، وهناك استثناء واحد هو الأمير ريموند دي بواتيه

(١) رأفت عبدالحميد: قواعد الدبلوماسية البيزنطية، ص ١٢٧.

(٢) Kinnamos: Deeds John and Manuel Comnenus, by John Kinnamos, Translated by charlesm. Brand Columbia Universtiy Press New York 1976, p. 2.

(٣) Kinnamos. P. 2.

(٤) Kinnamos, pp. 2, 3.

Raymond De Poitiers، ولويس السابع اللذان كانا الجد ثم الحمو لالكسيوس الثاني (١١٨٠-١١٨٣ م)، في حين نال الألمان مثل كونراد الثالث، كذلك البنادقة والبابوية كل منهم أخذ نصيبه من الشتائم باستثناء بعض المناسبات عندما كان يصادف عملهم بالتوافق مع إرادة الإمبراطورية حسب تعابير كيناموس^(١).

ومن الجدير بالذكر، إن موقف كيناموس العدواني من هؤلاء كان سبباً في إرغامه على الانسحاب من الخدمة العامة^(٢).

إلا إنه سعى بعد ذلك لاستعادة الحظوة لدى الأسرة الحاكمة ونيل مكان في الحكومة، وقد نجح كيناموس أن يستعيد نفوذه ومكانته في الإدارة عصر الإمبراطور أندرونيقوس الأول كومنين Andronicus I Comnenus (١١٨٣-١١٨٥)، بل كسب ثقة الإمبراطور ورافقه في حملاته^(٣).

ولكن ما السبب الذي جعل الإمبراطور أندرونيقوس يرضى عن كيناموس ويجعله

(١) Kinnamos, p. 4.

- ريموند اوف بواتيه: هو عم الملكة أليانور، تزوج من الأميرة كونستاس بعد وفاة والدها بوهيمند الثاني، وأصبح أميراً على أنطاكية مما جعله يدخل في صراع مع الإمبراطور البيزنطي حنا كومنين. للمزيد من التفاصيل، انظر: سعيد عاشور: الحركة الصليبية، جزءان، طبعة سابعة، القاهرة ١٩٩٧ م، ج ١، ص ٤٥٤-٤٦٢؛ منال السيد: الدور السياسي لمعين الدين أنر عصر الحروب الصليبية، بحث منشور في كتاب بحوث في تاريخ العصور الوسطى، طبعة أولى، النيل والفرات ٢٠١٨ م، ص ١٦٦، هامش (٧).

(٢) Kinnamos, p. 5.

(٣) Kinnamos, p. 5.

- أندرونيقوس الأول: كان قريباً من الإمبراطور مانويل كومنين، وكانت حياته سلسلة من الخيانات والسجن، والنفي، وكان قد قارب الستين من عمره حين مات مانويل عام ١١٨٠ م تاركاً ولده الصغير الكسيوس الثاني تحت وصاية أمه مارية الانطاكية، إلا أن أندرونيقوس استطاع أن ينتزع الحكم من الكسيوس. انظر دونالد نيكول: معجم التراجم البيزنطية، ص ٨٠؛

Chaniats: Ocity, pp. 153-195.

من المقربين له؟

يرجع ذلك إلى أن موقفه العدواني ضد اللاتين وطرده من قبل الوصاة على العرش، قد ساعده ليتم تقبله من قبل معتصب العرش الإمبراطور أندرونيقوس^(١). ومن الجدير بالذكر، إن نهاية كيناموس كانت حزينة، فبعد سقوط الإمبراطور أندرونيقوس عام ١١٨٥م أرغم على التقاعد أو العيش في أحد الأديرة^(٢). على أية حال، لقد جمع كيناموس معظم معلوماته التاريخية مما رآه ولاحظه ومن روايات شهود العيان^(٣).

أما المؤرخ الآخر الذي كتب تاريخ أسرة آل كومنين، فهو نيقيتاس الخونيائي Nicetas Choniates في حويلته Ocity of Byzantium^(٤).

أما نيقيتاس الخونيائي، فهو من أبناء مدينة خوناي Chonai ولد بها في أواسط القرن الثاني عشر الميلادي / السادس الهجري، ولذلك اقترن اسمه بمسقط رأسه^(٥). لم يكن والد نيقيتاس من الطبقة الاستقرائية أو طبقة النبلاء، بل كان من الطبقة الأقل نبلاً، ولكنه كان له مكانة مهمة في البلدة الريفية خوناي، وكان قادراً على تنشئة أبنائه وتعليمهم، ودفعه طموحه إلى إرسالهم إلى القسطنطينية.

فعندما بلغ نيقيتاس تسع سنوات من عمره، أرسله والده صحبة شقيقه الأكبر ميخائيل خونياتي Michael Choniates عام ١١٦٤م ليتولى مسؤولية تعليمه، فكان ميخائيل بمسابة الأب والمربي والمعلم للصبي الصغير، وكان نيقيتاس يتميز بالتدين

(١) Kinnamos, p. 5.

(٢) Kinnamos, p. 5.

(٣) Kinnamos, p. 5.

(٤) Kinnamos, p. 5.

(٥) Niketas Choniates Ocity of Byzantium Annals of Niketas Chaniates, Translated by Harr Magaulias, Detroit 1984, p.19 ;=

والأخلاق الرفيعة، ثم تقلد نيقيتاس بعض الوظائف داخل القصر الإمبراطوري وتزوج وهو في سن الثلاثين من عمره^(١).

ولكن بوصول الإمبراطور أندرونيقوس الأول للعرش انسحب نيقيتاس من القصر الإمبراطوري في احتجاج ضد الظلم، واستمر بعيداً عن القصر طيلة عصر أندرونيقوس الأول، ولكنه عاد مرة أخرى عام ١١٨٥م كسكرتير للإمبراطور إسحق الثاني أنجليوس Isaakios Angelos (١١٧٥-١١٩٥م)، ثم تولى حكم مدينة فيليبوبولس عام ١١٨٩م، وفي عام ١١١٩م عُين مستشاراً للإمبراطور للشئون الخارجية إلى جانب حصوله على منصب قاضٍ ومشرف على أملاك الإمبراطورية Ephoros مع استمراره حاكمًا لمدينة فيليبوبولس^(٢).

ولكن نيقيتاس فقد كل مناصبه في فبراير ١٢٠٤م على يد الإمبراطور ألكسيوس

= منال السيد: الإمبراطور إسحق الثاني أنجليوس وحملة الإمبراطور فردريك بربروسا في ضوء كتابات المؤرخ نيقيتاس خونيانتس، بحث منشور بمجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، المجلد الثالث، عدد ٩، أكتوبر ٢٠٢٠م، يصدرها قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة بني سويف، ص ١٤٥؛ نعيمة محمد: آسيا الصغرى، ص ٢٦.

(١) Ocity, p.19 ;

منال السيد: الإمبراطور إسحق الثاني أنجليوس، ص ١٤٦.

(٢) Ocity, p.19 ;

محمد زايد: مصادر تاريخ العصور الوسطى " التاريخ البيزنطي "، القاهرة ٢٠١٥م، ص ٦١.
- إسحق الثاني أنجليوس: اعتلى عرش بيزنطة عام ١١٨٥م، وظل في الحكم حتى عام ١١٩٥م، وهو من أسرة أصابت حظاً كبيراً من الشهرة والتقدم زمن الإمبراطور مانويل كومنين، ولقد هتف به الجماهير ونادت به العامة إمبراطوراً في القسطنطينية، وهي نفس الجماهير التي سفكت دم الطاغية أندرونيقوس الأول عام ١١٨٥م. دونالد نيكول: معجم التراجم البيزنطية، ص ٧١؛ للمزيد من التفاصيل عن عصر الإمبراطور إسحق أنجليوس، انظر: حسنين ربيع: دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٢٣٧-٢٤٧؛ محمد مرسي الشيخ: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، الإسكندرية ١٩٩٤م، ص ٣٨١-٣٨٦.

الخامس دوقاس Axios V Doukas وقد كل ممتلكاته واضطر إلى الفرار^(١)، فوجد ملاذاً له عند إمبراطور نيقية Nicea ثيودر الأول لاسكاريس Theodore I Lascaris (١٢٠٤-١٢٢٢م) الذي استقبله في بلاطه بالحفاوة وأعاد له كافة الامتيازات التي كان ينعم بها من قبل، وبذلك أتاحت له كافة الإمكانيات لكي يخصص أواخر أيامه لأعماله الأدبية المتميزة وإنهاء مصنفه التاريخي الضخم حتى توفي عام ١٢١٥م في سن الستين في نيقية^(٢).

ومن الجدير بالذكر، إن نيقيتاس بدأ حوليته منذ وصول جون الثاني إلى الحكم حتى عام ١٢٠٤م، ثم أضاف بعض الأخبار حول بعض ما تلا ذلك من أحداث حيث توقف عند سنة ١٢٠٦م^(٣).

واستناداً على هؤلاء المؤرخين، تتناول الدراسة زيارة السلطان السلجوقي قلع أرسلان للإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين في القسطنطينية للوقوف عليها وعلى

(١) محمد زايد: مصادر، ص ٦٢.

- إلكسيوس الخامس دوقاس: حين عجز الإمبراطور الشاب إلكسيوس الرابع عن مكافأة قادة الحملة الصليبية الرابعة جزاء ما بذلوه ليعود إلى العرش، حيكمت مؤامرة في القسطنطينية للتخلص منه ومن أنصاره ومؤيديه، وكان على رأسها إلكسيوس دوقاس الخامس، نجح في إلقاء القبض عليه وزج به في السجن ثم انتهى الأمر باغتياله، وتوج نفسه إمبراطوراً مكانه، وذلك في فبراير ١٢٠٤م. للمزيد عنه انظر: دونالد نيكول: معجم التراجم، ص ٧٤.

(٢) Chaniates: Ocity, pp. 12-14.

- ثيودر الأول لاسكاريس: ولد حوالي عام ١١٧٥م وتزوج " أنا " Anna ابنة الإمبراطور الكسيوس الثالث أنجليوس وقد لعب هو وأخوه قسطنطين لاسكارس دوراً ملحوظاً في الدفاع عن القسطنطينية ضد الحملة الصليبية الرابعة، لكنه هرب عبر البسفور إلى آسيا الصغرى عندما استولى عليها الصليبيون اللاتين سنة ١٢٠٤م، اتخذ من نيقية مقراً له وتوج إمبراطوراً عام ١٢٠٨م على يد بطريرك ميخائيل الرابع. انظر: دونالد نيكول: معجم التراجم، ص ٩٣.

(٣) Kinnamos, p. 156 ;

ابن العبري: جريجورس أبو الفرج جمال الدين (ت ١٢٨٦م)، تاريخ الزمان، نقله إلى العربية الأب إسحق أرملة، بيروت، در المشرق ١٩٨٦م، ص ١٧٥.



مراسمها ونتائجها في العلاقات بين الطرفين.

فقد أعطانا كلٌّ منهم وصفاً دقيقاً لهذه الزيارة، وكيف استقبل السلطان السلجوقي قلج أرسلان بحفاوة كبيرة من قبل الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين من لحظة وصوله إلى القسطنطينية ومدى ترحاب وكرم مانويل معه، وما أقيم له من مآدب طعام واحتفالات، وكذلك سباق للخيل بالإضافة إلى الهدايا القيمة الثمينة التي منحها الإمبراطور مانويل للسلطان قلج أرسلان، كما أشاد كلٌّ منهما إلى ما أسفرت عنه هذه الزيارة من عقد معاهدة بين الطرفين والنتائج التي ترتبت عليها لكلا الطرفين البيزنطي والإسلامي.

ومن الجدير بالذكر أن كلاً من كيناموس ونيقتاس اختلف كلٌّ منهما في طريقة عرضه لهذه الزيارة، فبينما وصف كيناموس هذه الزيارة بشكل مطول ومفصل، نجد نيقتاس خونياثس يصفها بشكل مختصر بعض الشيء، في نفس الوقت كشف نيقتاس بعض الجوانب في هذه الزيارة لم يذكرها كيناموس، لذلك نجد كيناموس ونيقتاس يكمل كلٌّ منهما الآخر.

أما عن الأسباب التي جعلت السلطان قلج أرسلان يذهب بنفسه إلى القسطنطينية لزيارة الإمبراطور مانويل كومنين، فهي على النحو التالي:

أولاً: يرجع سبب الزيارة هذه إلى ما تردد من شائعات حول المؤامرة التي يتزعمها ياغي سيان صاحب سواس لخلع السلطان قلج أرسلان عن الحكم وتوليئه أخيه شاهنشاه بدلاً منه^(١).

(^١) Michael The Syrians: The Chronicle of Michael The Great, Patrarch of Syrians Translated Form Classical Armenian by Robert Bettosian (1871), p. 185 ;

المتولي: زيارة السلطان قلج أرسلان، ص ٣٢٣؛ محمد سعيد عمران: السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الإمبراطور مانويل الأول، الإسكندرية ١٩٨٥م، ص ٢٧٣.

وقد ذكر المؤرخ نيقيتاس سبب الزيارة بقوله " إن ياغي ياسان لا يهتم بالسلام وأواصر القرابة وتآمر ضد السلطان، وكان يخطط دائماً ضد ولم يحتفظ بهذه المؤامرات في الخفاء والظلام"، كما ذكر أن الإمبراطور مانويل كومنين هو الذي كشف هذه المؤامرات، حيث أرسل إلى كل من ياغي سيان والسلطان قلعج أرسلان سرّاً وقادهم إلى الحرب وأوعز صدر قلعج أرسلان على ياغي سيان لكي يحاربه وينقذ عرشه^(١).

الأمر الذي جعل قلعج أرسلان يغضب كثير من ياغي سيان، وينظر إليه كأنه مخادع وماكر ليس فقط مع أقاربه، ولكن أيضاً مع الروم، حيث إنه قام بنهب الأراضي الحدودية^(٢).

من أجل ذلك، اشتد الصراع بين الطرفين الأمير ياغي ياسان والسلطان قلعج أرسلان، ونشبت الحرب بينهم عام ١٥٥٠هـ/١٥٥٠م، وقد بدأ بهذه الحرب ياغي سيان، فقد ذكر نيقيتاس ذلك بقول: " وقد شن ياغي سيان الحرب على قلعج أرسلان، واشتبكوا في معركة حامية عام ١٥٥٠هـ/١٥٥٠م وأريققت فيها الكثير من الدماء من كلا الطرفين، وقد انتهت المعركة بانتصار السلطان قلعج أرسلان، وظل الأمير ياغي سيان في مقاطعته بعد هذه الهزيمة"^(٣).

ثانياً: أراد السلطان قلعج أرسلان بعد هذه المعركة وانتصاره على الأمير ياغي سيان أن يتجه إلى القسطنطينية لزيارة الإمبراطور مانويل كومنين لكي يطلب وده

(١) Ocity, p. 67.

(٢) Chanites : Ocity, p. 67.

(٣) Ocity, p. 67 ;

للمزيد من التفاصيل عن صراع قلعج أرسلان والأمير ياغي أرسلان انظر: محمد صالح: سلاجقة الروم، ص ١٠٠-١٠١.

وصداقته كحليف قوي يحتمي به ضد أعدائه ومنافسيه^(١).
ثالثاً: اعتقاد السلطان قلعج أرسلان أن الإمبراطور مانويل كومنين ربما يكون وراء القلاقل والمؤامرات التي أثارها الأمير ياغي سيان ضد السلاجقة؛ لذلك أراد قلعج أرسلان أن يقطع خط الرجعة على تحالف الإمبراطور مانويل، مع الأمير ياغي سيان، أو على الأقل يوقف تشجيع الإمبراطور مانويل للأمير ياغي سيان، ولعل ذلك يفسر لنا بقاء السلطان قلعج أرسلان فترة طويلة في القسطنطينية، لكي يتأكد بنفسه من مدى اتصال ياغي سيان بالإمبراطور مانويل^(٢)، حيث ذكر نيقيتاس وميخائيل السورباني أن قلعج أرسلان أقام في القسطنطينية مدة ثمانين يوماً^(٣).
رابعاً: ويمكن أن تكون هذه الزيارة نوعاً من التجسس على الإمبراطور مانويل ومدى علاقته بالإمبراطور ياغي ياسان، والوقوف أيضاً على مواطن الضعف والقوة في الإمبراطورية البيزنطية^(٤).
من هذه الأسباب يتضح مدى مكر ودهاء السلطان قلعج أرسلان، وفي ذلك يقول المؤرخ نيقيتاس " أن قلعج أرسلان قد حصل على سياسة عظيمة وقوة كبيرة، ولكنه لم يشأ أن يعيش حياة هادئة، بل اختار أن يكون مكرراً ومخادعاً محرضاً ومضطرباً مثل أمواج البحر "^(٥).
أما المؤرخ يوحنا كيناموس، فقد تعجب من زيارة السلطان قلعج أرسلان للإمبراطور

(١) Chanites : Ocity, p. 67 ; Kinnamos, p. 156.

(٢) Chanites : Ocity, p. 67 ;

محمود سعيد عمران: السياسة الشرقية، ص ٢٧٥؛ محمد صالح: سلاجقة الروم، ص ٢١٢-٢١٣؛
المتولي: زيارة السلطان قلعج أرسلان، ص ٣٢٤؛

Vasilliv: The Byzantine p. 427.

(٣) Ocity, p. 67 ; The Chronicle of Michael, p. 185.

(٤) محمود سعيد عمران: السياسة الشرقية، ص ٢٧٥.

(٥) Ocity, p. 67.

مانويل كومنين، وأنها لم تحدث من قبل أن سلطان مسلم يمتلك أراضي واسعة، ويحكم عدد كبير من القبائل يأتي إلى بلاط إمبراطور الرومان، وكأنه تابع وعبد يطلب ود ومناصرة الإمبراطور مانويل كومنين، " وفي عام ١١٦٢م حدث أن جاء السلطان قلعج أرسلان الثاني متطوعاً باختياره إلى بيزنطة ليتوسط لدى الإمبراطور بشأن مسائل مفيدة له، وهذا شيء هائل، وفوق العادة رائع، فمثله لا أعرف أنه حدث من قبل، فهل تقدم لأحد من الأباطرة العظام أن ظهر رجل في بلاط الرومان على شكل عبد، مع إنه يحكم أراضي واسعة شاسعة، وهو سيد لعدد كبير من القبائل"^(١).

وفي الوقت نفسه نجد السلطان قلعج أرسلان يعطي لهذه الزيارة أهمية خاصة حيث طلب من مستشاره كرسنوفر Christopher أن يبلغ الإمبراطور مانويل برغبته في زيارته والحصول منه على الأمان والموافقة على الزيارة، وبالفعل وافق الإمبراطور مانويل على هذا الطلب على الفور، وأقسم أن يضمن سلامة السلطان السلجوقي، ويبدو أن مانويل كومنين كان لديه آمال كبيرة أن يتخلص بشكل مرضي من مشاكل الشرق، لذلك رحب بهذه الزيارة، كما طلب قلعج أرسلان من أمير الأمراء - شقيق نورالدين - أن يصاحبه في هذا الزيارة الهامة إلى القسطنطينية^(٢).

لاشك، إن زيارة السلطان قلعج أرسلان جاءت في مرحلة هدوء نسبي للإمبراطورية البيزنطية في صراعها مع الغرب، وبذلك كان لدى الإمبراطور مانويل كومنين بعض الوقت لاستعراض عظمة الإمبراطورية أمام السلطان السلجوقي قلعج أرسلان^(٣).

(١) Deeds John and Manuel, p. 156.

(2) Michael The Chronicle of Michael, p. 185 ; Ostrogorsky, G.: The Byzantine, p. 390 ; Vasiliev (A.): The Byzantine, p. 42 ;

المتولي: زيارة قلعج أرسلان، ص ٣٢٥.

- أمير أميران: لقب أطلق على من يستأثر بالسلطان ويستبد بالدولة في مقر الخلافة، وكان ابن ارتق أول من لقب بهذا اللقب مستعملاً سنة ٣٢٤هـ، واستمر هذا اللقب مستعملاً في بني بويه بعد استلائهم على الحكم البقلي: مصطلحات صبح الأعشى القاهرة ٢٠٠٦م، ص ٤٨؛ حسن =

وقد أراد الإمبراطور مانويل أن يكرم ضيفه أرسلان ويبالغ في الترحاب به لأن مانويل كان يريد التخلص من مشاكله في الشرق عن طريق كسب السلطان قلع أرسلان إلى جانبه، وفي ذلك يقول نيقثاس: " كان الإمبراطور مانويل كومنين يريد أن يتخلص من القضايا في الشرق عن طريق ذلك البربري المحب للمال والترف، فدخل مانويل جنباً إلى جنب مع السلطان إلى القسطنطينية، وهناك أعلن انتصار السلطان قلع أرسلان على منافسيه، وأعطاه ثوباً متزيئاً، وكاد السلطان أن يكون مظهره أقرب للمواطنين الرومان" (١).

حيث اصطحب الإمبراطور مانويل ضيفه السلطان قلع أرسلان، في موكب رسمي عبر شوارع العاصمة البيزنطية، وتجلت المصادر البيزنطية في وصف عظمة الإمبراطورية وقصورها وكروسي العرش البيزنطي (٢).

وقبل أن نتحدث عن مراسم الاستقبال الإمبراطورية، لا بد أن نستعرض روعة القصور الملكية التي تم فيها مراسم الاستقبال موضوع الدراسة حتى نتعرف على شكل وفخامة هذه القصور.

لقد كان ثراء القصور الملكية بالقسطنطينية من الأشياء اللافتة لنظر زوارها سواء كانوا مبعوثين دبلوماسيين أم زوار قصدوا المزارات السياحية والدينية بكافة أشكالها، فالقصر الإمبراطوري كان يمثل مقر إقامة الإمبراطور ومقر البلاط الإمبراطوري، وكان القصر يقع في الركن الجنوبي الشرقي من القسطنطينية (٣).

= الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوظائف والآثار، القاهرة ١٩٥٧م، ص ٦٠، ٦٣.

(٢) محمود سعيد عمران: السياسة الشرقية، ص ٢٧٣.

(١) Ocity, p. 67.

(٢) محمود سعيد عمران: السياسة الشرقية، ص ٢٧٤؛

Ostrogorsky: The Byzantine, p.390.

(٣) طارق منصور: المآداب الإمبراطورية ومراسمها في عهد الإمبراطور ليو السادس الحكيم (٨٨٦-٩١٢م)، بحث منشور في كتاب بيزنطة مدينة الحضارة والنظم، دراسات وبحوث، دار =

وكان القصر الكبير يتألف من عدد من الردهات المنفصلة عن بعضها والمقصورات وأفنية وثكنات ومطابخ وكنائس يمكن الوصول إليها عن طريق بوابة الشالكيه Chalke في الركن الشمالي الغربي، ومن جهة البحر عن طريق مرفأ القصر عند البوكليون Boukoleon عند الطريق الجنوبي. وقد كان لهذا القصر رصيفاً عجبياً من الرخام الرائع يصله بالبحر، حيث كانت السلالم المؤدية إلى الماء وتمائيل الأسود والأعمدة منحوتة كلها من الرخام لتضفي على القصر روعة ملكية، وهذا المدخل مخصص للإمبراطور فقط، عندما يريد الصعود إلى القسم العلوي من القصر. وفي الطابق الثاني من القصر الإمبراطوري كانت توجد عدة حجرات وأجنحة، منها ما هو مخصص للاجتماعات الإمبراطورية، وكانت تسدل ستائر غاية في الفخامة والدقة وروعة النقوش والزخارف لحجب الإمبراطور ومن بمعيته من الملوك والأباطرة عن باقي أعضاء الوفد المرافق للضيف، وفي قاعة الاجتماعات هذه كان الإمبراطور يجلس على عرشه الذهبي الفخم مرتدياً ملابسه الإمبراطورية، كما كانت بعض الأجنحة بالقصر مخصصة لإقامة الملوك الوافدين على الإمبراطور، وكانت قاعة الاستقبال الرئيسية مطلاة بالذهب والفضة، كما كانت القباب الزرقاء المرتكزة على أعمدة الرخام المرمرية تضفي عليه جمالاً^(١).

من الجدير بالذكر، إن مدينة القسطنطينية بقصورها وكنائسها وأديرتها وأسوارها وأسواقها وحدائقها وتمائيلها، وغير ذلك من معالمها، إضافة إلى كبرياتها الروماني،

=الفكر العربي، ٢٠١٥م، ص ٦٣.

(١) طارق منصور: المآدب الإمبراطورية، ص ٦٤.

للمزيد من التفاصيل عن مدينة القسطنطينية، انظر: يوسف كامل يسخرون: مدينة القسطنطينية ومراسمها في الكتابات اللاتينية القرن الثاني عشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس ٢٠٠٧م، ص ٧٥؛ نجلاء مصطفى شيحة: مدينة القسطنطينية في القرن العاشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٩٩م.

كانت محط أنظار زوارها قاطبة، سواء أكانوا من أبنائها الوافدين عليها أم ضيوف حلوا بها أم غزاة وطئوا أراضيها^(١).

وبعدما استعرضنا جمال القصور الإمبراطورية التي يتم فيها استقبال الملوك والأباطرة والدبلوماسيين، نعود لنستعرض دراستنا، وكيف كانت مراسم استقبال السلطان السلجوقي قلج أرسلان الثاني في العاصمة القسطنطينية.

وقد أعطانا المؤرخ البيزنطي يوحنا كيناموس وصفاً دقيقاً لهذا الاستقبال، والذي أبرز مدى ثراء ورفاهية الإمبراطورية عصر الإمبراطور مانويل كومنين قائلاً: "نصبت دكة رائعة، ووضع عليها عرش ارتفع ارتفاعاً كبيراً عن الأرض وكان مشهداً جديراً بالملاحظة، وقد صنع كل شيء فيه من الذهب، لكن كميات كبيرة من أحجار الياقوت كانت مثبتة على جميع أطرافه، كما أنه لم يكن بإمكان أي إنسان إحصاء عدد اللآلئ، فقد وضع عدد كاف منها حول كل جوهرة، وكانت مثبتة في الفراغات المناسبة، فقد كانوا ذوي استدارة كاملة، ويشعون إشعاعاً أشد بياضاً من الثلج، وكان العرش مليئاً بمثل هذه المشعات، وتفوق الرأس على بقية أعضاء الجسد المرتبطة به وجلس عليه الإمبراطور، وملاً المكان بالفخامة لحسن توزيع جسده، وقد ألتف بثوب أرجواني، وكان شيئاً رائعاً، وقد رصع الثوب من الرأس حتى الأسفل بالياقوت واللآلئ، لكن في الحقيقة ليس بدون نظام، وإنما حرز ببراعة حرفية رائعة، فقد رسم الفن على الثوب منظرًا أصيلاً لمرج جميل، وتدلى من رقبته إلى صدره سلسلة ذهبية نظمت جواهر تميزت في الحجم الألوان، وكان فيها ياقوتة لونها وردي، لكنها أخذت شكل يشبه شكل تفاحة، وأرى أنه من غير الممكن الكتابة عن الترصيعات التي كانت فوق رأسه، ووقف على كل طرف من طرفي العرش - تبعاً للعادة، فريق من رجال الإمبراطورية، انتظم وفقاً للأمر والرتبة فذلك حدد مكان كل واحد منهم، وعلى هذه

(١) طارق منصور: المآدب الإمبراطورية، ص ٦٥-٦٦.

الصورة كان فريق الاستقبال الإمبراطوري الرسمي" (١).

كما أوضح يوحنا كيناموس مدى دهشة وتعجب السلطان السلجوقي قلع أرسلان من هذا الاستقبال الذي لم يراه من قبل حيث ذكر: " عندما وصل قلع أرسلان إلى وسط هذا الفريق كانت الدهشة مستولية عليه، ومع أن الإمبراطور قد حثه على الجلوس، فقد تمسك في البداية بالوقوف، وتشبث بذلك، ولكنه عندما رأى الإمبراطور يتابع الضغط عليه، جلس على مقعد منخفض، كان متواضعًا جدًا، إلى جانب العرش المرتفع، وبعدما قال وسمع ما هو مناسب غادر إلى المقر المعني لسكانه داخل القصر في اندهاش وتعجب" (٢).

حيث تم اصطحاب قلع أرسلان إلى القصر الإمبراطوري، وقد استقبله الإمبراطور بكل ترحاب وود، ثم أغراه بسباق الخيل، حيث وضع كالعادة النار في بعض القوارب والمشاعل التي زودت بسائل قابل للاحتراق، وقد أدهش السلطان قلع أرسلان من هذا المنظر الموجود في ميدان السباق، والذي أظهر مدى رفاهية وعظمة الإمبراطورية في ذلك الوقت على حد قول يوحنا كيناموس (٣).

كذلك أشار المؤرخ نيقتاس إلى سباق الخيل الذي أقامه الإمبراطور كومنين للسلطان السلجوقي قلع أرسلان بشكل مفصل على النحو التالي: " كان السلطان قلع أرسلان يشارك الإمبراطور مانويل في سباقات الخيل وبدأت أول مسابقة في مضمار

(١) Deeds John and Manuel, p. 156.

(٢) Deeds John and Manuel, p. 157.

(٣) Deeds John and Manuel, p. 157 ;

Vrvonis (s): The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor and The Process of Islamic nation from the Eleventh Throug the fifteen the century, Calipernia 1971, p. 122.

السباق من خلال الأقواس وتم إحراز أربعة من الميداليات من البرونز، والذهب^(١). كما ذكر نيقتاس في رواية غريبة حدثت أثناء ذلك السباق، حيث قال " وبينما كان كلاً من الإمبراطور مانويل والسلطان قلعج أرسلان يتسابقان في الجولة الأخيرة ظهر رجل تظاهر بأنه ساحر، ولكنه كان من أكثر الرجال بؤساً، حيث أعلن هذا الرجل أنه سوف يمر عبر الملعب وكان يقف على البرج مرتدياً ملابس طويلة للغاية ورداء أبيض عريض، وكانت ثيابه العلوية مثل شراع السفينة، وإذا هبت الرياح ترفرف في قواها، وتحولت كل العيون إليه، وابتسم المتفرجون وبدعوا في الصياح والصراخ بأعلى صوت مراراً وتكراراً (حلف حلق) وإلى متى ستبقينا في حالة الترقب هذه كما كان السلطان قلعج أرسلان مراقباً لهذه الدراما التي لا توصف، ومشكوكاً فيما يتعلق بالنتيجة مع عاطفة وابتسامة عريضة، ثم رفع الرجل يديه مثل الأجنحة في الهواء، وعندما ظهرت رياح مواتية، قام برفرفة ذارعيه مثل الطائر، وفي اعتقاده أنه يستطيع الطيران، وبدلاً من الطيران انهار إلى الأرض مثل كتلة صلبة، وانتهت حياته وتحطمت كل عظام جسمه، وبدأ الأتراك من حاشية السلطان قلعج أرسلان في السخرية حتى أطلقوا ضوضاء صاحبة بصوت الأدوات الحديدية على مقاعدتهم، وبينما كان هؤلاء البرابرة مغرمين باللعب وعلى الرغم من معرفة الإمبراطور مانويل بهذا إلا إنه كان يمازح السلطان قلعج أرسلان وغير مهتم بما يحدث^(٢).

ولم يكتف الإمبراطور مانويل بهذا السباق الذي أقامه للسلطان قلعج أرسلان بل أراد أن يظهر مدى عظمة ومكانة الإمبراطورية، أمام السلطان، فعزم على أن يجهز لإقامة استعراض موكب يسير من القصر إلى كنيسة آياصوفيا، إلا إن البطريك لوقا Loka الذي كان في ذلك الوقت مسؤولاً عن المسائل اللاهوتية، عارض بشدة

(١) Ocity, P. 67.

(٢) Ocity, P. 68.



وصرامة هذه الفكرة قائلاً: " لا يجوز للرجال غير الأتقياء المرور في ثياب كهنوتية مكرسة ومزينة "(١).

كذلك أشار نيقetas خونياتس إلى ذلك الأمر وأن ما حدث من أشياء غريبة حال دون تنفيذ هذه الفكرة بقوله " في الوقت نفسه حدث شيء غريب ليحول ويمنع تنفيذ ذلك، حيث اهتزت الأرض وانهارت العديد من المساكن الرائعة، وكانت الأحداث عنيفة جداً وغير مستقرة، الأمر الذي جعل رجال الكنيسة يغضبون بشدة، حيث اعتبروا أن هذه الأحداث بمثابة تدبير للبشر وأن الله غاضب؛ لأن الإمبراطور مانويل تسامح، واستقبل هذا الرجل الشرير السلطان قلعج أرسلان بكرم وترحاب وحفاوة(٢).
على هذا النحو، أكد البيزنطيون أن رأي البطريرك لوقا هو الرأي الصائب، وأن وجود السلطان قلعج أرسلان في العاصمة البيزنطية مضاد لإرادة الرب وغير مرغوب

(١) Kinnamos, p. 156.

-كنيسة آياصوفيا: عندما أسس الإمبراطور قسطنطين عاصمته الجديدة القسطنطينية عام ٣٣٠م، واتخذ الديانة المسيحية ديانة رسمية لها، أقام العديد من الكنائس، وكان على رأس تلك الكنائس كنيسة كبرى والتي تعتبر أول بناء على موقع آيا صوفيا الحالي وانتهت عام ٣٦٠م، ويمكن القول أن تاريخ آيا صوفيا يبدأ من تاريخ القسطنطينية، ثم شيد جستنيان المبنى الحالي لآياصوفيا عام ٥٣٢-٥٣٧م فجاء البناء عظيم قيل أنه غير تاريخ العمارة. للمزيد من التفاصيل انظر: رحاب محمد عظيمة: كنيسة آيا صوفيا أهم الآثار الموروثة من العصر البيزنطي دراسة تاريخية أثرية فنية، مقال منشور في مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية، مجلد ٢ عدد يونيو ٢٠٢٢م، ص ٩٣٩-٩٧٨؛ نجلاء حسين محمد: كنيسة آيا صوفيا ومراسم صلاة الإمبراطور البيزنطي من خلال المصادر الغربية، مقال منشور في مجلة المجلة العلمية لكلية الآداب جامعة أسيوط عدد ٥٢ أكتوبر ٢٠١٤م؛ نادية محمد فرحان: آيا صوفيا رمز من رموز التلاقح الحضاري الإنساني (الشرقي - العربي) في عهد جستنيان الأول، مقال منشور بمجلة جامعة بابل، المجلد ٢٥، العدد ٢٠١٧م؛
Mainstone: Rowlandj Hagia Sophia Architeture, Stuctur, eand Liturgu of Justinian's Great church.

(٢) Ocity, p. 67 ; Kinnamos, p. 157.

فيه^(١).

ومهما يكن من أمر فقد أقيمت العديد من الاحتفالات والمآدب طوال فترة تواجد السلطان قلعج أرسلان، والتي أظهرت بذخ ورفاهية الإمبراطورية، فيذكر ميخائيل السرياني وابن العبري: " أن الأطعمة كانت تقدم للسلطان وحاشيته في أوعية من الذهب والفضة، وكانت كل هذه الأوعية يتم إهداؤها للسلطان السلجوقي بعد الانتهاء من الطعام، حيث قام الإمبراطور مانويل كومنين بعد الفراغ من الطعام مع السلطان قلعج أرسلان بإهداء كل أدوات المائدة الذهبية والفضية إلى السلطان قلعج أرسلان"^(٢).
يضاف إلى ذلك أن الإمبراطور مانويل قدم للسلطان قلعج أرسلان هدايا كثيرة قيمة غالية الثمن، فقد أراد مانويل أن يذهل قلعج أرسلان بالثروات الهائلة الموجودة في خزائن الإمبراطورية، ويبرز مدى ثراء الإمبراطورية في عصره، فقام مانويل بتقديم العديد من الهدايا للسلطان قلعج أرسلان، والتي كانت تتكون من الذهب والفضة والملابس الفاخرة والحلي التي كانت نادرة بين البرابرة، وعندما رأى قلعج أرسلان كل هذه الهدايا لم يستطع مقاومتها واندشش بشدة من كثرتها وقيمتها الغالية، وطرح على الإمبراطور سؤالاً هل يستطع الحصول على كل ما يريد؟ فأجاب الإمبراطور مانويل بأن محتويات الخزانة في متناول يديه يختار منها ما يشاء^(٣).

(١) Kinnamos, p. 157.

(٢) ابن العبري: تاريخه، ص ١٧٥-١٧٦؛ The Chronicle of Michael, pp.185-186؛ محمد صالح: سلاجقة الروم، ص ٢١٣.

(٣) Chanites: Ocity, p. 69.

- من الملاحظ أن ما ذكرته المصادر البيزنطية مبالغ فيه؛ لأنهم أرادوا أن يظهرها تمدن البيزنطيين وكرم إمبراطورهم، كما أرادوا أن يجسدوا نظرتهم المسبقة إلى سلطان المسلمين، واعتقدوا بأن هدف السلطان كان الحصول على المال، وهم بتلك النظرة جانبوا الحقيقة، إذ أثبتت الأحداث أن قلعج أرسلان لم يكن ذا عقلية بدوية كما تصوره المصادر البيزنطية، بل كان سياسياً محنكاً، وحد بلاد الأناضول بعد أن قضى على منافسيه من الأمراء الأتراك، وبطبيعة الحال، فإن المصادر =

ولاشك أن الإمبراطور مانويل أراد بذلك أن يعرف قلعج أرسلان مدى كرمه ورضائه عليه وما تتمتع به الإمبراطورية من رخاء ورفاهية كبيرة^(١).

أما عن السلطان قلعج أرسلان، فقد اندهش كثيراً من هذه الهدايا والأموال التي حصل عليها من الإمبراطور مانويل، والتي لم تعط له من قبل ولم يرها سابقاً^(٢). وكان من بين هذه الهدايا القيمة التي لم ير مثلها السلطان قلعج أرسلان قطعة من الذهب يصل ارتفاعها إلى ارتفاع قامة السلطان نفسه، ويذكر نيقيتاس أن السلطان قلعج أرسلان من شدة انبهاره ودهشته وسروره بهذه الهدايا القيمة وعد الإمبراطور مانويل كومنين أنه سوف يسلمه مدينة سبسطية وأراضيها لتكون ملكاً للإمبراطور مانويل فرحب مانويل بهذا العرض^(٣).

وبعد أن أوضحنا مظاهر استقبال الإمبراطور مانويل كومنين للسلطان السلجوقي قلعج أرسلان، وما احتوت عليه هذه الزيارة من مظاهر الترف والثراء وقوة الإمبراطورية

=البيزنطية لن تشيد بنجاح قلعج أرسلان في خداع مانويل مستغلاً سذاجة خططه الرامية إلى بسط سيطرته على بلاد الأناضول وإخضاع المسلمين في آسيا الصغرى لنفوذه. محمد صالح: سلاجقة الروم، ص ٢١٤؛

Breheir: The Life and Death of Byzantium, Translated by Margaret Vaughan, New York 1977, p. 213.

(^١) Chanites: Ocity, p. 69.

(^٢) Chanites: Ocity, p. 69.

(^٣) Ocity, p. 69.

- سبسطية: قريبة من سميساط ومحسوبة من أعمالها على أعلى الفرات، من نواحي فلسطين، بينها وبين بيت المقدس يومان. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٠٨.

- من الجدير بالذكر أن السلطان قلعج أرسلان بعدما عاد إلى بلاده ذكر لأصدقائه وخواصه بأن ما حصل عليه من هدايا كانت تُعد أكبر خسارة للإمبراطورية من الناحية الاقتصادية تفوق خسارتها الجانب العسكري. محمد صالح: سلاجقة الروم، ص ٢١٣-٢١٤؛

Breheir: The Life and Death of Byzantium, p. 213.

وعظمتها، فلا بد أن نلقي الضوء على النتائج السياسية التي ترتبت على هذه الزيارة المهمة.

على أية حال، فقد سجل المؤرخون إشارات عن النتائج السياسية لهذه الزيارة، حيث ذكر المؤرخ يوحنا كيناموس ما ترتب على هذه الزيارة من نتائج، فأشار إلى أن السلطان قلعج أرسلان تعهد بوقف الغارات التي اعتادت القبائل السلجوقية أن تشنها على الأراضي البيزنطية، كما تعهد بإعادة المدن التي استولى عليها السلجوقية إلى أملاك الإمبراطورية البيزنطية، وأن يعامل السلطان قلعج أرسلان أعداء الإمبراطورية البيزنطية معاملة الأعداء، يضاف إلى ذلك أن قلعج أرسلان اتفق مع مانويل بأنه لا يقدم على عقد صلح أو معاهدة إلا بعد موافقة الإمبراطور مانويل، كذلك تعهد قلعج بأن يقدم للإمبراطورية بعض الفرق العسكرية لمساندة الإمبراطور في حروبه في الشرق والغرب، ثم تعهد قلعج أرسلان ومن معه من زعماء السلجوقية على تنفيذ هذه الشروط، وأن يجعلوا السلطان ملتزمًا بهذه المعاهدة^(١).

يضاف إلى ذلك أن الإمبراطور البيزنطي مانويل استفاد من هذه المعاهدة بأنه ضمن طريق الحجاج القادمين من أوروبا، مما دفعهم للمجيء إلى بلاد الشام بأعداد كثيرة لزيارة فلسطين، وأدى ذلك إلى ارتفاع منزلته في العالم المسيحي^(٢). يضاف إلى ذلك أن هذه الزيارة المهمة أكدت على عظمة الإمبراطورية البيزنطية، ومدى فرض نفوذها على السلجوقية وآل الدانشمند؛ والدليل على ذلك أنه بعد عودة السلطان قلعج أرسلان إلى عاصمته قونية جاءت سفارة إلى الإمبراطور مانويل كومنين من قبل الأمير ياغي ياسان صاحب سواس، وكذلك الأمير شاهنشاه شقيق السلطان قلعج أرسلان تطلب من الإمبراطور مانويل كومنين التوسط لدى السلطان قلعج أرسلان

(١) Deeds John and Manuel, p. 158.

(٢) محمد صالح: سلجوقية الروم، ص ٢١٤.

لعقد الصلح بينهم^(١).

وقد أشار المؤرخ يوحنا كنياموس إلى ذلك بقوله : " عندما وصلت الأخبار إلى القبائل التركمانية، بعقد هذه الاتفاقية بين السلطان قلعج أرسلان والإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين، وجدت هذه القبائل أنه من المصلحة أن يتوسط الإمبراطور البيزنطي مانويل في الصلح بينها وبين السلطان قلعج أرسلان، وأرسلوا سفراءهم إلى قصر مانويل كومنين لكي يطلبوا منه وساطته للصلح مع قلعج أرسلان"^(٢).

ولكن ماذا كان رد الإمبراطور مانويل كومنين على هذه السفارة؟

من الجدير بالذكر أن الإمبراطور مانويل لم يجب السفارة التي طلبها وفضل ألا يتوسط في هذا الصلح، بل أشار على السفارة بالاتصال بأنفسهم بالسلطان قلعج أرسلان في هذا الأمر دون وساطة منه^(٣).

ولكن ما السبب الذي دفع الإمبراطور مانويل إلى هذه التصرف، وعدم الاستجابة

لطلب السفارة؟

من الملاحظ أن مانويل كومنين أراد من تصرفه ذلك إحراج السلطان قلعج أرسلان أمام أخيه شاهنشاه والأمير ياغي ياسان^(٤). يضاف إلى ذلك، أنه في حالة موافقة قلعج أرسلان على عقد الصلح فعليه أولاً أن يرجع إلى الإمبراطور مانويل كومنين طبقاً للشروط التي تمت بين قلعج أرسلان ومانويل كومنين أثناء تواجد قلعج أرسلان بالقسطنطينية والتي تم ذكرها من قبل، وبذلك يكون مانويل كومنين قد نصب نفسه

(١) Kinnamos, p. 158 ;

محمود سعيد عمران: السياسة الشرقية، ص ٢٧٦ ؛

Cahen, C.: La syrie du nord, epoque des Croisdes Paris, 1940, p. 414.

(٢) Kinnamos, p. 158.

(٣) Kinnamos, p. 158.

(٤) Kinnamos, p. 158.

سيداً على السلاجقة بعد الولاء الذي قدمه السلطان قلقج أرسلان، وكذلك على آل الدانشمند بعد أن أسرعوا إليه يطلبون وساطته في الصلح مع حلفائه السلاجقة^(١). ومهم يكن من أمر يمكن أن نصف هذه الفترة التي مرت بها الإمبراطورية البيزنطية بفترة ذروة النفوذ البيزنطي في الشرق في عهد الإمبراطور مانويل كومنين^(٢). من العرض السابق، يتضح لنا أن النتائج السياسية لزيارة السلطان قلقج أرسلان للقسطنطينية عصر مانويل كومنين لم تكن ذات أهمية كبيرة بالنسبة للمسلمين، فقد تم عقد معاهدة صداقة، ولكنها لم تستمر طويلاً^(٣).

على أية حال، نجح قلقج أرسلان بدبلوماسية الذكية، أن يتجنب دخول الحرب مع البيزنطيين وجعل الأمراء المسلمين الذين عولوا على بيزنطة يشكون في قدرتها على إسنادهم ضده وأن ما ورد في هذه المعاهدة من شروط تظهر مدى حنكته السياسية، قل نظيرها لدى الساسة المعاصرين له؛ لأن التعهدات التي قطعها على نفسه أمام الإمبراطور البيزنطي كانت تكتيكاً بدليل عدم تنفيذه لتلك التعهدات^(٤).

(١) محمود سعيد عمران: السياسة الشرقية، ص ٢٧٧.

(٢) محمود سعيد عمران: السياسة الشرقية، ص ٢٧٧.

(٣) حسنين ربيع: دراسات في تاريخ الإمبراطورية، ص ٢٢٩.

Vasiliev (A.): The Byzantine, p. 42.

- على الرغم من اختلاف وجهات النظر في تحليل زيارة قلقج أرسلان للإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين، إلا إن المهم هو أن السلطان وقع اتفاقاً مع مانويل ثم عاد إلى بلاده، ليتفرغ لمحاربة منافسيه داخل بلاد الأناضول، بعد تحييد مانويل، فتخلص من أخيه والأمراء الدانشمنديين، كما اضطر نور الدين زنكي لإرجاع المناطق التابعة له في شمال سوريا إليه، ووسع حدود دولته التي امتدت من نهر سقاريا غرباً حتى نهر الفرت شرقاً.

محمد صالح: سلاجقة الروم، ص ٢١٤؛

Cahen, C. : Lasyrie, p. 414.

(٤) محمد صالح: سلاجقة الروم، ص ٢١٢؛

Vryenis (s): The Decuine, p.122.

فيمكن القول أنه في أعقاب هذه الزيارة خدع الإمبراطور مانويل كومنين، واطمئن على هدوء الأوضاع مع سلاجقة الروم، وازداد بالتالي تورطه في الشئون الغربية، وأهمل المشكلة السلجوقية برمتها^(١).

هكذا، ظلت العلاقات السياسية بين قلع أرسلان ومانويل كومنين ودية حتى عام ١١٧٥هـ/١١٧٥م، واكتفى قلع أرسلان بإقامة بعض التحصينات المجددة في قلاعه بآسيا الصغرى، وعندما تنبه مانويل كومنين إلى خطر السلاجقة المتزايد في آسيا الصغرى بدأ هجومه على السلاجقة، ولكن مثل هذا الهجوم جاء متأخرًا للغاية، حيث وقعت معركة ميريوكيفالون Myriociphalon عام ١١٧٦م/٥٧١هـ، حيث لحقت الهزيمة بالجيش البيزنطي، ولقد كان لهذه المعركة أثرها الكبير في الشرق والغرب

(١) محمد نجيب الوسمي: علاقة سلطنة سلاجقة الروم بالدولة البيزنطية في عهد أسرة كومنين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٨م.

على حدِّ سواء^(١).

من الجدير بالذكر، إن المؤرخين المسلمين المعاصرين مثل ابن الأثير لم يشيروا في كتاباتهم إلى هذه الزيارة، ويبدو أن سبب ذلك يرجع إلى أنها لم تكن ذات أهمية كبيرة بالنسبة للمسلمين، كما أن شروط الاتفاقية التي تمت بين السلطان قلع أرسلان والإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين، كانت في صالح الإمبراطور البيزنطي، الأمر الذي جعل المؤرخين المسلمين المعاصرين يتجاهلون الحديث عنها.

(١) محمود سعيد عمران: الدولة البيزنطية، ص ٢٨١؛

Vasiliev : The Byzantine, p. 429.

- معركة ميروكيفالون: أعد الإمبراطور مانويل كومنين جيشاً كبيراً من أتباعه ومن حلفائه من الأمراء المسلمين المناهضين للسلطان قلع أرسلان، ولكنه لقي هزيمة شديدة عام ١١٧٦م في أواسط آسيا الصغرى، تلك الهزيمة التي شبهها الإمبراطور مانويل كومنين بنفسه بهزيمة مانزكرت ١٩٠٧م، وكان من نتائجها ضياع هبة الدولة البيزنطية، حيث ضاع أمل الدولة البيزنطية في استرجاع ممتلكاتها في آسيا الصغرى. للمزيد من التفاصيل؛

Chanites : Ocity, p. 100-104 ;

جوزيف نسيم: الدولة البيزنطية، ص ٢٣٧؛ حسنين ربيع: دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٢٣٠؛ محمد نجيب الوسيمي: علاقة سلطنة سلاجقة الروم بالدولة البيزنطية، ص ١٨٠-٢٢٠.

(1)Diplomacy in late Antiquity, Stuttgart, 2014.

(2)Ostrogorsky, G.: The Byzantine State, Translated by Joan Hussey Oxford 1968.

(3)Vasiliev, A.: The Byzantine Empire, Madison 1952.

(4)Vrvonis (s): The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor and The Process of Islamic Nation from the Eleventh Through the fifteenth the century California 1971.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأجنبية:

- (1) **Constantine Porphyrogenntos:**
 - The Book of Ceremonies, Trans., A. Moffatt and Tall, Conberr, 2012.
 - De Adminst Ramdo Imperio, trans by R. J. H. Jenkins, Budapest 1949.
- (2) **Kinnamos:** Deeds John and Manuel Comnenus, by John Kinnamos, Translated by charlesm. Brand Columbia Universtiy Press New York 1976.
- (3) **Michael The Syrians:** The Chronicle of Michael The Great, Patrarch of Syrians Translated Form Classical Armenian by Robert Bedrosian (1871)
- (4) **Nicetas Choniates :** Ocity of Byzantium, Annals of Niketas Chaniates, Translated by Harry Magoulios, Detroit, 1984.

ثانياً: قائمة المصادر العربية والمعربية:

- (١) ابن الأثير: عز الدين بن ابن الحسن علي بن أبي كرم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م):
 - التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق: عبدالقادر أحمد طليعات، القاهرة (د.ت).
- (٢) ابن العبري: جريجوس أبو الفرج جمال الدين (ت. ١٢٨٦م):
 - تاريخ الزمان، نقله إلى العربية الأب إسحق أرمله، بيروت، دار المشرق، ١٩٨٦م.
- (٣) ابن العماد الحنبلي: أبو الفلاح عبدالحى (ت ١٠٨٩هـ/١٢٩٠م):
 - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٦ أجزاء، مكتبة القدس، (د.ت).
- (٤) أبو شامة: عبدالرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٧م):
 - الروضتين في أخبار الدولتين، جزءان، دار الجبل (د.ت).
- (٥) أنا كومنينا:
 - ألكسياد، ترجمة حسن حبشي، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٤م.



(٦) أودواف دويل:

- رحلة لويس السابع إلى الشرق، ترجمة سهيل زكار، ضمن كتاب الحملتان الأولى والثانية، جزءان، ج ١، طباعة أولى، ١٩٨٤ م.

(٧) القلقشندي:

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ١٤ جزء، نسخة مصر عن الطبعة الأميرية بالقاهرة.

(٨) ياقوت الحموي: أبو عبدالله ياقوت بن عبد الملعب (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م):

- معجم البلدان، ٥ أجزاء، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، لبنان (د.ت).

(٩) وليم الصوري:

- الحروب الصليبية، ٤ أجزاء، ج ٣، ترجمة حسن حبشي، الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٤ م.

ثالثاً: قائمة المراجعة العربية والمعربة:

(١) آمال حامد: الإمبراطور الكسيوس الأول كومنين والحملة الصليبية الأولى في ضوء الكسياد، دار الثقافة العربية ٢٠١٠ م.

(٢) جان كلودشينييه: تاريخ بيزنطة، ترجمة: جورج زيناتي، دار الكتب المتحدة، ٢٠٠٨ م.

(٣) جوزيف نسيم: تاريخ الدولة البيزنطية، دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٥ م.

(٤) حامد زيان: تاريخ الحروب الصليبية، دار الثقافة العربية (د.ت).

(٥) حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، القاهرة ١٩٧٥ م.

(٦) حسنين ربيع: دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، الطبعة السابعة، النهضة العربية ٢٠٠٠ م.

(٧) دونالد نيكول: معجم التراجم البيزنطية، ترجمة حسن حبشي، الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠٣ م.

(٨) رأفت عبد الحميد: قواعد الدبلوماسية البيزنطية، بحث منشور في كتاب "بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة"، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٧ م.

(٩) رحاب أحمد عطية: كنيسة آيا صوفيا أهم الآثار الموروثة من العصر البيزنطي، دراسة تاريخية أثرية فنّية، مقال بمجلة المعهد العالي للدراسات النوعية، مجلد ٢، عدد يونيو ٢٠٢٢ م.



- (١٠) ستيفن رانسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ٣ أجزاء، ترجمة: نور الدين خليل، بيروت ١٩٦٧م، ١٩٦٧م.
- (١١) سعيد عاشور:
- الحركة الصليبية جزءان، ج١، الطبعة السابعة، الأنجلو المصرية ١٩٩٧م.
- (١٢) طارق منصور: المآداب الإمبراطورية ومراسمها في عهد الإمبراطور ليو السادس الحكيم (٨٨٦-٩١٢م)، بحث منشور في كتاب "بيزنطة مدينة الحضارة والنظم"، دار الفكر العربي ٢٠١٥م.
- (١٣) عمر كمال توفيق: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، الإسكندرية ١٩٦٧م.
- (١٤) محمد زايد: مصادر تاريخ العصور الوسطى "التاريخ البيزنطي"، مصر العربية ٢٠١٥م.
- (١٥) محمد مرسي الشيخ:
- تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، المعرفة الجامعية، ١٩٩٤م.
- تاريخ الحروب الصليبية، المعرفة الجامعية، ٢٠٠٧م.
- (١٦) محمد قنديل البقلي: مصطلحات صبح الأعشى، القاهرة ٢٠٠٦م.
- (١٧) محمد نجيب الوسيمي: علاقة سلطنة سلاجقة الروم بالدولة البيزنطية في عصر أسرة كومنين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٨م.
- (١٨) محمود سعيد عمران:
- الدولة البيزنطية وحضارتها، بيروت ٢٠٠٢م.
- السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الإمبراطور مانويل الأول، الإسكندرية ١٩٨٥م.
- (١٩) المتولي السيد تميم: زيارة السلطان السلجوقي قلع أرسلان الثاني إلى القسطنطينية عام ١١٦٢/٥٥٥٨م المقدمات والنتائج، بحث منشور في وقائع تاريخية، عدد يوليو ٢٠١٩م.
- (٢٠) منال محمد السيد:
- الدور السياسي لمعني الدين أنر عصر الحروب الصليبية، بحث منشور في كتاب بحوث في تاريخ العصور الوسطى، طبعة أولى ٢٠١٨م.
- إسحق الثاني إنجليوس وحملة فردريك بربروسا في ضوء كتابات المؤرخ نيقيتاس خونيئاتس، بحث منشور في مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، يصدرها قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة بني سويف، العدد التاسع، أكتوبر ٢٠٢٠م.



- معاملة السفراء الدبلوماسيين في العصر البيزنطي الباكر، بحث منشور في كتاب بحوث في تاريخ العصور الوسطى، دار النيل والفرات، طبعة أولى، ٢٠١٨م.
- (٢١) نادية محمود فرحان: آيا صوفيا رمز من رموز التلاحق الحضاري الإنساني (الشرقي - الغربي) في عهد جستنيان الأول، مقال منشور بمجلة جامعة بابل، مجلد ٢٥، العدد، ٢٠١٧م.
- (٢٢) نجلاء حسين محمد: كنيسة آيا صوفيا ومراسم صلاة الإمبراطور البيزنطي من خلال المصادر الغربية، مقال منشور في المجلة العلمية، كلية الآداب، جامعة أسيوط، عدد ٥٢، أكتوبر ٢٠١٤م.
- (٢٣) نجلاء مصطفى شيحة: مدينة القسطنطينية في القرن العاشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٩٩م.
- (٢٤) نعيمة محمد إبراهيم: آسيا الصغرى والحروب الصليبية في القرن الثاني عشر الميلادي، ٢٠١٨م.
- (٢٥) يوسف كامل يسخرون: مدينة القسطنطينية ومراسمها في الكتابات اللاتينية القرن الثاني عشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس ٢٠٠٧م.

رابعاً: المراجع الأجنبية:

- (1) **Breheir, L.:** The Life and Death of Byzantium Translated by Margaret Vaughan, New York 1977.
- (2) **Cahen, C.:** La Syrie du norda, epoque des Croisdes Paris, 1940.
- (3) **Main Stone Rowlandj:**
 - Hagia Sophia Architeture, Stuctur. Eand Liturgy of Justinian, Sgreat Church.
 - Nechaeve, E, Embassies, Negatiations, Gifts: Systems of East Roman